غواية العنوان وفتنة الأيقون في المجموعة القصصية ابتكار الألم لمحمد جعفر.

The seduction of the title and the temptation of the icon in the story collection, the creation of pain by Muhammad Jaafar.

*- مُنية دبة(طالبة دكتوراه)
*- مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق- جامعة المسيلة.
*- المركز الجامعي سي الحواس – بريكة- (الجزائر).
*- Mounia.debba@cu-barika.dz

تاريخ الإرسال:11-02-2022 تاريخ القبول: 02-05-2022

الملخص:

يتناول هذا المقال مقاربة سيميائية لتشكيل عتبة الغلاف للمجموعة القصصية "**ابتكار الألم**" للقاص الجزائري محمد جعفر، إذ يتشكّل الغلاف من مجموعة من العلامات اللغوية والأيقونية، هذه العلامات التي تشكل في مجموعها وحدة موضوعيّة ودلالة عميقة تُحيل إلى المتن النصّي، لذلك راهن القاص محمد جعفر كغيره من الكتاب المعاصرين على أوّل العتبات نظرا للإغراء الذي تمارسه على المتلقي، كما سعت الدراسة للكشف عن عتمات النص من خلال ما يكتنزه الغلاف من علامات ودلالات.

الكلمات المفتاحية: سيمياء العنوان، الأيقون، العتبات،التأويل.

.

Abstract:

The significance of the title's semiotics from the rhetorical orientation which aims at getting rid of the dominance of the inclusive literal title to establish an other one which is illusive . The title is one of the most significant elements which are parts of the literary work, It is the power of the text, its informative interface and its indicative part . And the title Pain Innovation is packed with poetic effect and dramatic intensity;so how can its linguistic and visual codes be decoded ,to be used as a spanner to undo the semiotic bolts of the text .

Keywords: The title's semiotics ,the icon ,the visual thresholds, Thresholds, interpretation.

مدخل:

تأتي أهمية العنوان من حيث التوجه البلاغي الذي يسعى إلى كسر هيمنة العنوان الحرفي الإشتمالي ليؤسس بدلا منه عنوانا آخر يكون تلميحيا. فالعنوان من أهم العناصر التي تدخل في تركيب المؤلف الأدبي؛ فهو سلطة النص وواجهته الإعلامية، وجزءه الدال، و العنوان :"ابتكار الألم" عنوان مشحون بالشاعرية والتكثيف الدرامي، فكيف يمكن فك شيفراته اللغوية والبصرية ليكون مفتاحا تفتح به مغاليق النص السيميائية؟ وكيف ساهمت العلامات غير اللغوية في تدعيم الدلالة العميقة للمتن النصي؟

هذا ما سيتم الكشف عنه من خلال تطبيق آلية المنهج السيميائي انطلاقا من المستويين الجمالي والدلالي كونهما أهم مستويين في التحليل السيميائي، مرورا إلى الأيقون وما يحمله من علامات متمثلة في الحيّز و الألوان والصورة والإطار.وقبل ذلك وجب التعرف على مصطلحي العنوان والأيقون ومكوناتهما.

1- مفهوم العنوان والأيقون:

1.1- مفهوم العنوان: بالرجوع إلى لسان العرب يجد الباحث أن كلمة "العنوان" لها مادتان مختلفتان هما: "عنن" و"عنا"، حيث جاء في لسان العرب :

" عنن: عن الشيء يعِنّ ويعنُّ عننا وعنوانا: ظهر أمامك...."[1]

أما مادة "عنا" في لسان العرب فقد حملت عدة معاني الظهور ، "ويقال عنت الأرض بالنبات تعنو ،أي تظهره..."[2]يمكن تصنيف الدلالات المعجمية الواردة في لسان العرب إلى دلالات لغوية تتدرج فيها كلمات: القصد والإعتراض والتعريض والأثر و السمة.

إن القراءة الفاحصة للدلالات اللغوية للمادتين "عنن" و"عنا" تطلع الباحث على معان تكاد تكون لصيقة بالمعنى الاصطلاحي، ومنه فإن العنوان اصطلاحا هو" سمة الكاتب أو النص ووسمٌ له وعلامة عليه وله و في هذا السياق يمكن أن نشير إلى أحدث الدراسات النقدية التي أكدت هذا المعنى "[3]،وبمفهوم آخر فإن العنوان :"مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصّا أو عملا فنيّا، "ويمكن النظر إلى العنوان من ذواتين: في سياق وخارج السياق، والعنوان السيميائي يكوّن وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة

للتأويل عامة "[4] ، فالعنوان مقصدية من نوع ما ، تقود إلى مرجعية ما ذهنية أو فنية أو سياسية أو مذهبية أو إيديولوجية، وهو في الوقت الذي يقود القارىء إلى العمل من زاوية يخبره بشيء ما.

2.1- مفهوم الأيقون:

كما أن للعنوان دلالة بصرية أيقونية : "إن دلالة الظهور والبروز والاعتراض تشبه ما يهتم به النقد الحديث حول الصورة الأيقونية والحيّز الذي يشغله من الصفحة، وشكله البصري الهندسي"[5]، حيث تعتبر صورة الغلاف عنوانا بصريا مكملا للعنوان اللغوي والأيقون أو الأيقونة "علامة تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة"[6]، وبمفهوم آخر الأيقونة هي: "العلامة التي تشير . وفق مبدأ التشابه . إلى الموضوع الذي تعير عنه الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتملك الأيقونة هذه الطبيعة سواء وجد الموضوع أم لم يوجد "[7]، وهي علامة غير لغوية تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه، فهي تعبّر عن الصورة القائمة في التماثل بين الدال والمدلول.

ولقد ميّز "بيرس" بين ثلاث أنواع من الأيقونات وهي:[8]

. الأيقون/ الصورة.

. الأيقون/ الرسم البياني.

. الأيقون/ الاستعادة.

وقد تمتد العلامة الأيقونية إلى أبعاد ثقافية، ولهذا وجب توسيع الأفق الدلالي للعلامة الأيقونية.وهو ما تقوم به سيمياء العنوان والتي تعد من القضايا النقدية التي خاض فيها الباحثون المحدثون، وتنبع سيمياء العنوان من كون العنوان يجسّد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض دلالات عالية ممكنة "ممّا يدفع إلى استثمار منجزات التأويل كما يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل و المتلقي"[9] ،وبذلك تحاول الدراسة الكشف عما يكتنزه عنوان:**"ابتكار الألم** "للقاص محمد جعفر من شاعرية وتكثيف درامي من خلال مقاربته سيميائيا على المستويين اللغوي أي العنوان والأيقوني أي العتبات البصرية المشكلة لغلاف المجموعة القصصية.

2- مقاربة سيميائية لعنوان المجموعة القصصية ابتكار الألم:

يعدّ العنوان آلة لقراءة النص، كما يعدّ النص آلة لقراءة العنوان، فبين المتن والعنوان علاقة تكاملية ، وحينما يقبل الباحث على مقاربة العنوان سيميائيا لابد من الإنطلاق من أربع خطوات أساسية أحصاها جميل حمداوي وشرحها في كتابه "السيميوطيقا والعنونة" وهي كمايلي: "البنية، والدلالة، والوظيفة، والقراءة السيميائية الأفقية والعمودية، ويعني هذا أن البنية تستوجب قراءة العنوان صوتيا، وإيقاعيا، وتنغيميا، وصرفيا، وبلاغيا، وأيقونيا"[10]

ومن المتعارف عليه أن العنوان الرئيسي لأي عمل أدبي هو ذاته عنوان أحد النصوص التي يحتويها الكتاب، لكن بين قصص هذه المجموعة ليست هناك قصة بهذا العنوان الذي اختاره المؤلف محمد جعفر، غير أن التعبير يرد عنوانا لمقطع أول من قصة**"المرأة التي سقطت من غيمة"**وذلك في إيماءة إلى أن المؤلف اختار الإحالة إلى نسيج الكتابة ككل. وستركز وتكتفي الدراسة في هذا المقام بالمستويين الجمالي والدلالي .

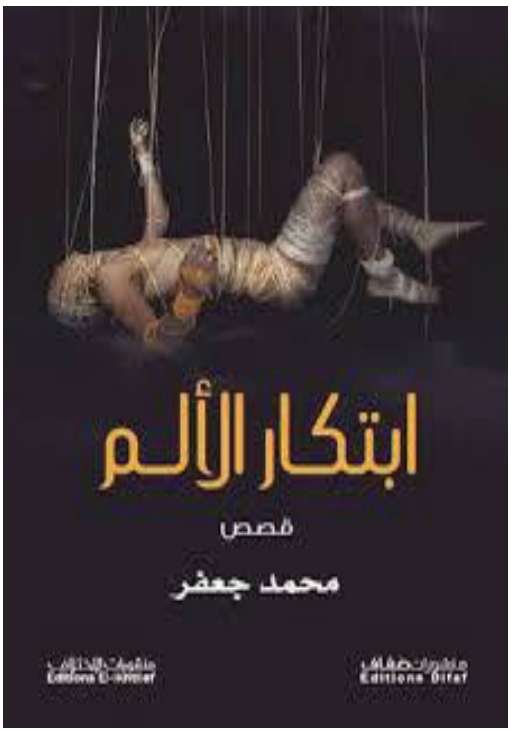

1.2- جماليات العنوان ودلالاته:

إن العنوان "ظاهرة تتّسم بالقصدية والتواصلية"[11]والعنوان الذي يفتح آفاقا كثيرة على التأويل فهو ينبئ بمتن جيّد يبعث الآفاق على القراءة.

ويتضمن المستوى الدلالي في عملية التحليل السيميائي عنصران جماليان أساسيان هما: الإنزياح/ والتناص:

وأما **الإنزياح** فهو: "البعد عن مطابقة الكلام للواقع وهو سيتعيّن بأدوات لغوية متعدّدة منها: الإستعارة، والتشبيه، والكناية، والخيال، والرمز، وغيرها من المحسنات البلاغية ، وهو توليدا للمعاني"[12]ويبدو عنوان "ابتكار الألم" عنوانا شاعريا انزياحيا إذ يمكن للمتلقّي أن يطرح السؤال التالي: هل يُبتكر الألم؟ فالألم هنا شعور أو انفعال يمتاز الكائن البشري بوعيه له، وهو لا يقع فقط على ضحية ، وليس مجرد قدر تعيس أو مفاجأة صادمة لكنه وكما يقول محمود الريماوي في مقدمة المجموعة القصصية "ابتكار الألم" موضع بحث عنه واستدراج له إلى درجة يمكن معها ابتكاره، وهنا تكمن المفارقة والإنزياح عن المعنى الحقيقي للإبتكار الذي عادة ما يكون للشيء المادي، والابتكار هنا هو "الافتعال" واختلاف أسباب الألم تضاف لتلك المشكلات التي تكون سببا في عذابات النفس البشرية، وبدل أن تسعى شخصيات القصص إلى اجتناب ذلك الألم، فهي تعمل على استفحاله وتفاقمه.

نأتي الآن إلى مكوّن جمالي آخر وهو **التناص**، والذي يعرفه محمد مفتاح بأنه: "تلاقح النصوص إبداعيا على أساس أن المُنتج الإبداعي لا يتولّد عن فراغ، فالمبدع ذاكرة وثقافة، وكونه كذلك يجعله أمام حتمية التأثر بما احتوت ذاكرته، واتّسعت له ثقافته لدى إنتاج ما يعتزم إنتاجه"[13]ويستقي محمد مفتاح من الغربيين فكرة موجزة يعرف بها التناص بأنه: "فسيفساء من نصوص أخرى أُدمجت في النص بتقنيات مختلفة"[14]أي رسم نص من ملامح نصوص أخرى فتكون العلاقة بين النص والمنصات الأخرى علاقة متعددة الجوانب.

وبالعودة إلى عنوان "ابتكار الألم" فقد احتوى على نوعين من التناص هما:

- **التناص الأدبي** :فهناك مظهر تناصّي ، حيث يحيلنا هذا العنوان إلى ديوان شعر للشاعر اللبناني "عباس بيضون" تحت عنوان: "نقد الألم"، فيما يشبه تناصا يقف عند حدود العنوان ، ولا يتعداه إلى ماهو أبعد من ذلك، فثمة فرق شاسع بين عالم الديوان على صعيد الرؤى والأداء التعبيري والفائقة اللغوية وعالم المجموعة القصصية.

-**التناص الأسطوري**: إن الألم المبتكر هنا والذي كان نواة مركزية وبؤرة تجتمع فيها كل قصص الأضمومة ،هو ذلك الألم الذي لابد للإنسان من تجاوزه ، ويُحيلنا إلى أسطورة "سيزيف" بطل اللّاجدوى، "وذلك الذي يعبر عنه من خلال عواطفه وكذلك من خلال آلامه، فاحتقاره للآلهة وكرهه للموت، وشغفه بهذه الحياة قد تسبب له بعذاب رهيب ، الأمر الذي أدى به لأن يكرّس حياته في سبيل لاشيء فهذا من الخيال. وفيما يتعلق بهذا الأخير، فإن كل ما يتخيله هو مجهود جسد مشدود يحاول رفع صخرة كبيرة ودفعها نحو الأعلى لتتسلّق منحدرا ويعيد تسلقه مئة مرة"[15]فمأساوية هذه الأسطورة تكمن في أن بطلها يدركها وإلا ما الذي يعنيه ألمه، لو لم يكن الأمل بالنجاح ، فالمصير لا يكون مأساويا إلا حين يُدرك، هنا تتعانق الأسطورة مع العنوان **ابتكار الألم** ؛ حيث أن الألم هنا موضع بحث عنه واستدراج له، والألم هنا هو انفعال يمتاز الكائن البشري بوعيه له، فسيزيف يمتلك مصيره وصخرته شيء يخصه هو ، وكذلك الأمر بالنسبة للإنسان اللامجدي حين يتأمل في عذابه.

يعد المستوى الدلالي من أهم المستويات التي تهتم بها المناهج المناهج النصانية المعاصرة، خاصة المنهج السيميائي، وذلك في مقاربة النصوص وفك شيفرات الإلتباس الذي يكتنفها "ويعد علم الدلالة علما واسعا متداخل الأجزاء، له علاقة متسعة مع المستويات اللغوية الأخرى"[16]والدلالة في الاصطلاح هي: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، الذي توحي به الكلمة المعينة أو تحمله، أو تدل عليه"[17].

ولكي يفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ؛ بمعنى الكلمة هي محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى، لذلك يشكل العنوان العام للمجموعة القصصية حقلا دلاليا رئيسا ، ونقطة مركزية للحقول الدلالية المتضمنة في قصص المتن.

وقد أوحى العنوان الرئيس **"ابتكار الألم"** بدلالات نفسية ،وصراع النفس البشرية جراء ما تعانيه من مشكلات، فالحياة رحلة مليئة بالصراعات والتناقضات ، التي تنعكس على النفس البشرية فتشكل صراعات نفسية وآلام وأحزان. فقد شكّل "الألم" حقلا دلاليا عامّا اشتركت فيه حقول دلالية متشابهة ، استطاع القاص من خلالها أن يعبّر عن وجهة نظره ورؤيته. حيث خدم العنوان الرئيسي **"ابتكار الألم"** الجو العام للقصص، فهو بمثابة بؤرة موضوعاتية تحكّمت في عناوين القصص ، وهكذا فإن عناوين القصص المتفرّعة من العنوان الأصلي ومن خلال قراءة مضامينها تحكمت فيها خمسة أبعاد وهي:

1. البعد الوطني
2. البعد العاطفي
3. البعد السياسي
4. البعد الإجتماعي
5. البعد الثقافي.

إن الحديث عن دلالة العنوان لا ينفصل عن أبنيته الأخرى، دون إغفال الفترة الزمنية التي كتبت فيها النصوص؛أي ملابسات وسياقات النص، فصياغة العنوان تتأثر بالأجواء الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في فترة معينة.

2.2 جماليات الأيقون ودلالاته:

لا يمكن أن تكتمل دلالة العنوان دون ممثّل بصري أو أيقون يكمّله، حيث تحقق الصورة والألوان تواصلا بصريا بين الكتاب والمتلقي، وينظر إلى الغلاف في النظرية السيميائية، "وخصوصا نظرية الأيقون المتفرعة عنها بوصفه لوحة ضمن معمار النص، تشتغل باعتبارها صفحة تتميز عن الصفحات المشكلة للنص (المتن(بطابعها الدلالي الأيقوني، وبتنظيم العلامات البصرية بكيفية ترسخ المتن النصي بأكمله "[18] وبالتالي فالعنوان بتشكيله البصري مكمل دلالي للعنوان اللساني.

فالمستوى الأيقوني يتناول العلامة غير اللغوية أو العنوان الأيقوني، والذي "يشغل حيز الغلاف ويكون في شكل لوحة تشكيلية، أو مشهدية أو أيقونية سيميائية قائمة على الترميز والتدليل"[19]وهي بذلك تحتاج إلى تأويل لا يتعدى حدود العنوان اللغوي والمتن.

وبالعودة إلى غلاف المجموعة القصصية **ابتكار الألم** فما حجم مساهمته في توجيه المشاهد نحو قراءة محددة؟

إن للصورة علامات تشكيلية وهي مجموع العناصر التشكيلية المضافة للعلامة وهي:

***- الإطار"المحيط":**

من المعلوم أن لكل صورة حدودا مادية تضبط بحسب الحقب والإتجاهات بإطار "حيث يكتسب الإطار قيمة خاصة إذ يؤدي وظيفة التعيين المباشر لحدود الرسم"[24] ؛ أي أن الإطار يعطي للعمل الفني الدلالة السيميائية.

ويبدو الإطار أو المحيط في غلاف الكتاب **ابتكارالألم** فضاء مفتوحا من السواد لا تحده أية حدود، حيث يشكل الغلاف على وجه الكتاب محيطا من السواد لا تقطعه أية خطوط أو ألوان أخرى، ويحيل السواد هنا إلى ذلك الحزن الذي خيم على شخصيات القصص ومنها على سبيل المثال: قصة **المرأة التي سقطت من غيمة** ، إذ يحيل السواد إلى تلك الغرفة الضيقة المعتمة التي تحتوي البطلة بكل وحشة واغتراب من خلال وصف الكاتب **محمد جعفر** لها في المقطع الموالي: "لا يكاد باب غرفتها يُغلق لكثرة الوافدين والزائرين، يحضرن لعيادتها والاطمئنان على حالها... ينحشرن في وسط غرفة ضيقة معتّمة"[20] فالمحيط بالأسود المفتوح هو ذلك الحزن العميق الممتد في أعماق بطلة القصة.

وفي سياق آخر فإن الفضاء الأسود غير المحدود هو تلك السنوات العشر ، سنوات العشرية السوداء، في قصة **الحاجز** ، وذلك الشؤم الذي لا يبشّر بخير، هذا ما ورد في قصة **الحاجز**:" هنا يخمد الشوق قليلا وتهمد الروح على أمل لقاء قريب تستكين هواجسه بعدما وطأ أرض الوطن أخيرا، وإن في الصحافة أخبارا بلون الشؤم لا تبشّر بخير"[21] ، فذلك الفضاء الأسود اللامحدود هو المصير المجهول الذي كانت تنتظره الجزائر سنوات التسعينيات، والمحيط المفتوح يحيل إلى الغموض وانفتاح أفق التوقّع، وتعدد التأويلات.

*** -الصورة:**

تعتبر الصورة آلية تشكيلية أساسية في الغلاف "ويبدو بديهيا أن الصورة تعيد تمثيل الموضوعات المطروقة في النص(المتن(وفق تراتبية تحددها قراءة النص بحد ذاته، بحيث تأخذ الأشكال التي تتآلف منها الصورة موضعها، وتحتل موقعا استنادا إلى مبلغ أهميته، والعناية بها كتابيا"[22] لذلك تعد الصورة خاصة الأيقونة مهمة تحتل مساحة الغلاف.

وتبدو الصورة في غلاف المجموعة القصصية"ابتكار الألم" مشهدا أيقونيا ، تمثلت في جسد شخص عارٍ ملفوف بخيوط رقيقة بيضاء يتوسط السواد المحيط به من كل الجهات، وكأنه جسد معلق وسط غرفة مظلمة.

يحيل هذا المشهد المتلقي مباشرة إلى شبكة العنكبوت، والتفاف خيوطها حول الفريسة في دلالة إلى الموت البطيء، وذلك الصراع الذي تلاقيه الفريسة وهي تنتظر حتفها، وتتخبط وسط شبكة من الخيوط، في إشارة إلى معاناة الذات البشرية المعاصرة جرّاء ما تلاقيه من مشكلات اجتماعية.

مثلما عانته بطلة القصة "المرأة التي سقطت من غيمة" حينما قُتل زوجها على يد أخيها، وبقيت رهينة لذكرياتها حيث "ظلت الذكريات تجلدها، ورغم الآلام التي كانت تسببها لها فإنها لم تكن لتؤدي إلى حتفها، إذا كان ما سيقتلها حقّا هو العيش في خيانة..."[23]، وفي محاولة للربط بين ما تعانيه بطلة القصة، وبين الصورة الأيقونية على الغلاف، فإن بقاء البطلة معلقة بين الحياة والموت، بين الماضي والحاضر، بين الذكريات والأمنيات، هو ما يجسد مشهد الإنسان المعلق وسط الظلام.

وفي سياق ذو صلة يمكن أن تحيل الصورة إلى المثل الشعبي القائل:"كل شاة تتعلق من عرقوبها"؛ أي أنّ كل شخص مسؤول عن أفعاله، مسؤول عن نبش ماضيه وافتعال ألمه. فالإنسان المعاصر ضحية لظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، و**"ابتكار الألم"** هو ليس عنوانا لأحد قصص المجموعة، بل هو عنوان جزئي من القصة الموسومة:**"المرأة التي سقطت من غيمة"**، ويعتبر نواة مركزية لكل عناوين القصص الأخرى، كما تعتبر الصورة لافتة لكل عناوين المجموعة، فهي تشكل الألم بشقه الإجتماعي في قصص: **"الشك"** و **"المرأة التي سقطت من غيمة"** وفي شقه السياسي كما في قصة **"الحاجز"** والتي يسرد فيها المؤلف معاناة عائد من الغربية أيام العشرية السوداء، وقصة **"التباس"** والتي تحكي قصة موت شرطي بطريقة غامضة أيام العشرية السوداء في الجزائر أيضا، وأيضا تجسد الألم في شقه الثقافي وما يعانيه المثقف الجزائري المعاصر من عقبات وصعوبات كما في قصتي: **"القضية"** والتي بطلها كاتب فقير، وقصة: **"الفحل الذي أكل قلبه"**.

فمشهد الجسد المعلق وسط السواد بخيوط بيضاء ، يجسد خضوع الإنسان المعاصر للألم، ورغم ذلك فهو متمسك بخيوط الأمل، وسط صراعات نفسية متنامية.

***-الألوان ودلالتها:**

ترتبط الألوان باللغة التشكيلية التي تعد من أهم عناصرها "ويعد تأويل الألوان كتأويل الأشكال ذو بعد أنثربولوجي يحيل في العمق إلى خلفية سوسيو ثقافية محددة، رغم ما قد تكتسبه أحيانا من مظهر طبيعي يخفي أبعادها التعبيرية المعروفة، ويطمسها بدليل ما تحدثه في المُشاهد من آثار نفسية مختلفة"[24]، لذلك تعد الألوان من أهم المكونات الأيقونية للغلاف، فهي تشكل معرضا لطيفا يجذب القارئ ويغريه.

وعند التوجّه إلى غلاف المجموعة القصصية المعنية بالدراسة فإن التشكيل اللوني للغلاف جاء كمايلي:

- اللون الأسود:

لقد اكتسح السواد كل مساحة الغلاف(الخلفية(وهو لون ينذر بأجواء الحزن لكسر أبجديات الحياة، واغتيال الكينونة ونثر رمادها في متاهات الافتراض والاحتمال. لقد طغى السواد بشراسة على فضاء لوحة الغلاف، وهو يرمز إلى ذلك الحزن الكامن في نفوس شخصيات القصص، وظلام الوحشة الذي يخيم من حولهم، ويفقدهم الإحساس بكل شيئ. وقد جاء في متن القصص ما يحيل إلى ذلك كقول القاص في أحد مقاطع قصة "المرأة التي سقطت من غيمة": "وتظل واجهة فيما نظرها شاخص أمامها خال من كل تعبير. وفي اللحظة التي يعتقد فيها الجميع أنها فقدت الإحساس بكل شيء تغدو وتستعيد ما مرّ بها، يعبرها كفيلم قديم بالأبيض والأسود لا يثير لديها أي مشاعر"[25].

وفي سياق آخر فإن اللون الأسود يرمز إلى العمق التراجيدي للمأساة الوطنية سنوات العشرية السوداء.

إذن فقط طغى اللون الأسود على خلفية الغلاف، بكما طغى الحزن، والظلم والمعاناة، على نفوس شخصيات القصص.

- اللون البرتقالي:

وهو اللون الذي كُتب به العنوان "ابتكار الألم" وسط الصفحة بالبند العريض، يشكّل "هالة" وسط السّواد ، كما يبرز اللون البرتقالي بنسبة أقل ضمن شبكة الخيوط الشائكة التي تلف الجسد المعلق في صورة الغلاف. و"البرتقالي من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النّار، والحرارة الشديدة. ويتشكّل البرتقالي من اللون الأصفر والأحمر والذي هو أطول الموجات الضوئية"[26]وهو يحيل إلى ذلك التناقض الذي يشوب واقع المجتمع، وتلك التناقضات المتضاربة في دواخل شخصيات المجموعة القصصية.

-اللون الأبيض:

لقد طغى السواد على غلاف المجموعة ولم يتخلّله البياض إلا قليلا، في الخيوط التي تلتف حول الجسد المعلّق وسط الظلام، ليبرز البياض في المكتوب، حيث كُتب التجنيس، واسم المؤلف ، ودار النشر باللون الأبيض، وتأويل ذلك أنه إذا كانت بداية هذه القصص ألمًا ، فإن

هناك خيوط من الأمل تبدّد العتمة وتكسر موج السواد القاتم، ؛ وبين السّواد والبياض تلوح تباشير صبح جديد، وما دام هناك أمل فحتما يزول الألم، رغم أن البياض هزمه الأسود ، والذي يشكل خلفية الغلاف، فلم تظهر سطوة اللون الأبيض إلا في كتابة اسم المؤلف بالبند الأبيض العريض، في إحالة إلى ما يبعثه القاص من أمل في نفوس شخصياته المهزومة.

خاتمة:

أهم ما يمكن أن تُختم به هذه الدراسة هو أنها رصدت أهم العلامات الفارقة التي تميزت بها عنونة المجموعة القصصية "ابتكار الألم" للقاص الجزائري "محمد جعفر" والتي تم الكشف عنها بمقاربة العنوان سيميائيا سواءً العنوان اللساني أو الأيقوني، واحتفت المقاربة السيميائية بالعنونة للكشف عن عتمات النص من خلال ما يكتنزه العنوان من علامات ودلالات متمثلة في عتبات الغلاف اللسانية والبصرية(الأيقونية). وذلك بتأويل كل علامة منها سواء كانت صوتا أو كلمة أو جملة أو صورة أو لون، والتي شكلت في مجملها دلالة عامة، تُحيل إلى ما تحتويه قصص المجموعة، من عذابات الذات البشرية.

الهوامش والإحالات:

[1] جلال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب،مج3، تحقيق محمد خياط، دار الجيل، بيروت،لبنان، مادة "عنّن"، ص909.

[2] المصدر نفسه، مادة "عنا"، ص911.

[3] بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، منشورات وزارة الثقافة، الأردن،ط1، 2001، ص31.

[4] سعد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1984، ص89.

[5] بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، المرجع السابق، ص 31.

[6] المرجع نفسه، ص 22.

[7] ميشال آريفة، السيمياء أصولها وقواعدها، تر رشيد بن مالك، منشورات الإختلاف، الجزائر، دط، دت، ص28.

[8] علية رحمين، سيمياء العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، رسالة ماجستير، إشراف عبد الرزاق بن السبع، جامعة الحاج لخضر باتنة،2013/2012، ص31.

[9] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص25.

[10] كمال بشير،علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط، 2000، ص 430.

[11] جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان "مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص9.

[12] محمود أيوب، دروس في النقد الأدبي "مفهوم الإنزياحwww.profub.com

[13] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص121.

[14] المرجع نفسه، ص122.

[15] ألبيركامو، أسطورة سيزيفwww.maaber.ong

[16]ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2012، ص15.

[17] المرجع نفسه، ص16.

[18]لعلى سعادة، سيميائية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر "فترة التسعينات" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014/2013.

[19]رولان بارت، المغامرة السيميائية، ترجمة عبد الرجيم جزل، دار مراكش، المغرب، ص1، 1993م ، ص19.

محمد جعفر، ابتكارالألم، منشورات ضفاف ومنشورات الإختلاف، الجزائر، ص75.

[21] المصدر نفسه، ص31.

[22]لعموري الزاوي، رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة، ص91.

[23]محمد جعفر، المصدر السابق، ص73.

[24] لعموري الزاوي، المرجع السابق، ص96.

[25] محمد جعفر، ابتكار الألم، ص74.

[26] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، دت، ص111.

المصادروالمراجع:

1- بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، منشورات وزارة الثقافة، الأردن،ط1، 2001

2- جلال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب،مج3، تحقيق محمد خياط، دار الجيل، بيروت.

3- سعد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1984.
4- علي حداد، العين والعتبة "مقاربة شعرية العنونة عند البردوني"، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 370، شباط، 2002.
5 - علية رحمين، سيمياء العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، رسالة ماجستير، إشراف عبد الر17.جاسم محمد 6جاسم، جماليات العنوان "مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013
7 - فاتح علاق، في تحليل الخطاب الشعري، دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر، ط2008،2.
9- لعلى سعادة، سيميائية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر "فترة التسعينات" ، أطروحة مقدمةلنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة،2013.
10- لعموري الزاوي، رواية برق الليل بين شعرية العنوان وفتنة الصورة.
11- محمد جعفر، ابتكارالألم، منشورات ضفاف ومنشورات الإختلاف، الجزائر، "1 ، ص75.
12- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985
13- ميشال آريفة، السيمياء أصولها وقواعدها، تر رشيد بن مالك، منشورات الإختلاف، الجزائر،د.ط،دت .
14- ميشال عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2012. 23.رولان بارت، المغامرة السيميائية، ترجمة عبد الرجيم جزل، دار مراكش، المغرب، ص1، 1993م
15- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان "مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
16- كمال بشير،علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط، 2000.